

أسماء الشخصيات في رواية عائلة من فخار/ محمد مفلح - مقارنة سيميائية

أ. عطاء الله عويسي  
المركز الجامعي - أفلو

**summary:**

*This article includes a semiotic reveal to the semantics of the characters' names in the novel "family of pottery" by "Mohamed Meflah" through analysis of the features of nominal structures, their distinct formulations and their links with the novel wording from the perspective of Algerian reality shift paths referral at the turn of the present century politically, socially, economically and culturally, and what faltered from the shift of accumulations summed up in the title of the novel where cracking, failure, violence, alienation, displacement, confiscation, and materialist thing-becoming.*

## مدخل : الشخصية / علامة دالة

إنّ العمل الفني الروائي بحكم طبيعته متعدد، متنوع، منفتح جماليا ورؤى وأفقا، عالم له أسراره و مغالقه، وطاقاته المختلفة التي تتحرك لتفجر الخطاب من داخله كاشفة عن خبايا لمناطق مجهولة فيه، نابضة بالحياة، نابغة من النفس البشرية معبرة عن رغباتها وطموحها وحالاتها المتباينة.

و ما دما بصدد نقصي عالم الحركة والعناصر الدائرة فيه والفاعلة في مضمونه والمساهمة في بنائه الروائي فنحن نتقصد الشخصية الروائية كضرورة بحثية مستهدفة باعتبارها العنصر الفاعل في البناء، و أحد أعمدة إستقطاب اهتمام الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة خاصة المهتمة منها بتحليل الأعمال السردية وربطها بالعناصر الأخرى: « فلا تكون العناصر الأخرى إلا مظهرة لها، أو راکضة في سبيلها، أو دائرة في فلكها فلا الزمن زمن إلا بها ومعها ولا الحيز حيز إلا بها حيث هي التي تحتويه، فليس في حقيقة الأمر يكون إلا بتأثير منها ودافع من سلطانها»<sup>1</sup>.

إنّ الشخصية الروائية لا تقرأ إلا من خلال العمل في علاقته بالمجتمع حيث تشترك في البناء وإنتاجيته تجارب الحياة المختلفة المتحركة في صلب الواقع، فكانت الشخصية من هذا المنظور « نسق من المعادلات المبرمجة في أفق مقروئية النص»<sup>2</sup>.  
ومن منظور مفهوم " فليب هامون" للشخصية الروائية نلمس تأكيده علي أن الشخصية كائن لغوي أي: « بناء يقوم النص بتشبيده أكثر مما هي معيار مفروض من خارج النص»<sup>3</sup>

و هو ما يصب أيضا في أنّ الشخصية علامة لغوية حسب "بارث"، وقصية لسانية حسب "تودوروف" لكن حتى وإن رافقتنا بهذا مفهوم فإننا نزع من أن الشخصية الروائية تبقى ذات صبغة إنسانية تحمل في طياتها ملامح الإبداع فتبتعد عن الوجود الواقعي بمعانقة المفهوم التخيلي انطلاقا من أنها طاقات ينبغي تفجير جمالياتها ودلالاتها المتباينة دراسة وتحليلا، وهو ما نروم الخوض فيه من خلال :

### 1- نظام تسمية الشخصيات وإنزياحاتها الدلالية:

شكلت دلالة إسم الشخصيات في الرواية محور اهتمام النقاد والباحثين وتباينت وجهات تصوراتهم بحكم اختلاف توجهاتهم الفكرية والمعرفية، فمنهم من جعل الإسم الشخصي يحدد المكانة الإجتماعية التي يحتلها ومنهم من جعله علامة لغوية تبرز التوجه الفكري والفلسفي و حتى الإيديولوجي، وهو التصور الذي يتبناه "فليب هامون" بقوله: « إن حضور الشخصيات في الجنس الروائي غالبا ما يتحول إلى إشارات مبرمجة وفق توجهات اللعبة السردية و الاختيارات الجمالية والإيديولوجية للكاتب»<sup>4</sup>.

1 - عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية لرواية (زقاق المدق) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 127.

2 - محمد عزام، النقد والدلالة، نحو تحليل سيميائية الأدب، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1996، ص 68

3 - فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كليطو، دار الكلام، الرباط، 1990، ص 51.

4 - فليب هامون سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، مرجع سابق، ص 55.

إنّ مقولة " فيليب هامون " لا تتنافي مع أن يكون الإسم الشخصي كذلك تمييزاً وتفضيلاً على الرغم ما قد تحمله بنية الإسم من مفارقات عديدة وفي هذا السياق يقول سعيد بنكراد : << فإن تسمي معناه أن تميز هذا عن ذاك، وأن تمنح لشخصية إسمًا وتحرم أخرى من هذا الإسم. معناه تفضيل الأولى على الثانية إن السارد وهو يمنح هذه الشخصية إسمًا فإنه إنما يقوم بتحديد قدره المستقبلي من خلال فصلها عن المجموع غير المتميز»<sup>5</sup>.

ونعتقد أنه مهما اختلفت وجهات النظر بين النقاد والباحثين حول دلالة الإسم ووظيفته إلا أنه يبقى يمارس سلطته في إبراز المقاصد الدلالية التي يتوخى المؤلف إيصالها للمتلقى ، ومن ثمة فإن هوس انتقاء أسماء شخصيات عمله الإبداعي يظل ملازمًا له حيث: « يسعى الروائي وهو يضع الأسماء لشخصياته أن تكون مناسبة ومنسجمة بحيث تحقق للنص مقروئيته وللشخصية احتماليتها » .

والجدير بالذكر أن مدلولات الأسماء داخل النص السردية قد تتجاوز بعدها التقريرية الحرفي إلى أبعاد مجازية و إستعارية بفعل ما يلحقها من انزياح دلالي فتدخل في لعبة تعدد الإيحاءات ورمزية المقاصد الوظيفية بحيث كلما كانت الأسماء متحررة من دلالاتها المعجمية، أو المتداولة استعمالاً كلما كان استكشاف واستنطاق وتأويل تلك العلامات متحرراً أيضاً من التسييح بالتأويل الأحادي .

ومع ذلك فإنّ حرية تأويل الأسماء العلمية لا يفهم منه أن المؤلف حين يضع أسماء شخصيات عمله الإبداعي لا يتقيد بالسنن الاجتماعي /الثقافي/ الحضاري/ المتعارف عليه ذلك أن إسم الشخصية ما هو إلا محصلة لنتاج مجتمعي .

وإذا كنا نؤمن بأنّ لكل شخصية اسمها ومُسمّاها الذي يرتبط بالمتن الروائي ضمناً ومعنى ، ونقر تأثرها بالحدث وتأثيرها وتطورها وانسجامه مع الواقع الذي تصوره الرواية ، فإنّ ذلك يقربها من الواقع بطريقة مخصوصة حتى وإن كانت أسماء هذه الشخصيات من صنع خيال الروائي .

و إذا كان ذلك كذلك فإنه يثير لدينا جملة من التساؤلات المحورية حول سيميائية الشخصيات وأهمها :

ما طبيعة المقاربة التي بني عليها الروائي "محمد مفلح" أسماء شخصيات رواية "عائلة من فخار"؟، وما دلالة هذا البناء في ملامسة الرواية للواقع الجزائري عقب نهاية المأساة الوطنية ؟ ، وما هي الأبعاد العلاماتية للملفوظ الشخصي المفلحي ؟ .

إنّ الإجابة عن هذه التساؤلات يتأسس لدينا بداية من خلفيات المعالم التي ينطلق منها المشروع المفلحي (التيار- الرؤيا ) المتواصل مع حركية التحولات ومختلف تداعياتها في رسم خريطة الواقع الجزائري مما ينبئ أن منظومة الأسماء في هذه الرواية تقوم في بنائها على بنيات إسمية مركبة متميزة توضحها طبيعة المقاربة الإسمية المتمفصلة في المستويات الثلاث الآتية:

- المستوى الأول : أسماء حاملة للقب "ولد الفخار".

-المستوى الثاني :أسماء مجردة منه.

-المستوى الثالث:أسماء بألقاب أخرى.

<sup>5</sup> - سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية ، رواية( الشراع والعاصفة لحنا مينا أنموذجاً) دار مجدلاوي، عمان ، ط1 2003 ، ص139 .

## 2\_ سيميائية الشخصية المفصلية/لقب ولد الفخار

أخذ مؤلف الرواية من لقب "ولد الفخار" فضاء دلاليًا مشتركًا يمتد منه أسماء معينة ذات مدلولات عميقة للإحالة على الواقع الأزوم أي ذلك المجتمع المتخلق من مسار/مسارات متصدعة حرفت عن مسالكها الأصلية وأجهضت مقاصدها مما يعني أن تحديد المعنى السيميائي للأسماء الحاملة لهذا اللقب لن يكون مجديًا إلا بمرافقة ما يعنيه هذا اللقب سيميائيًا خاصة وأن حضوره مثقل بالكثير من الدلالات الرمزية المضمرة في التركيبة البنائية لعنوان الرواية . لقد جاء هذا اللقب مركبًا من وحدتين معجميتين هما: "ولد" و"فخار"، فالملفوظ و"لد" اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى ، يقول ابن سيدي: «الولد والولد بالضم ما ولد أيا كان وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى»<sup>6</sup> .

ومادام الملفوظ "ولد" جاء مقرونًا بالملفوظ "فخار" فإنه بدلالات التشقق، التصدع ، التفكك وما ينطوي تحتها من مفهومات معبر عنها في سيميائية العنوان ، فإنه في هذه الحالة يصير علامة دالة على فوضى تناسل الانفتاح السياسي والاقتصادي وهشاشة البناء الاجتماعي وتمزقاته بمفعولات ما تكاثر وتناسل من وباءات وعلل الإصلاحات وحراك التحولات الطارئة حتى وإن بدا لنا ملفوظ "الفخار" محمولًا دلاليًا للتماسك والانسجام فإن ذلك إنما هو على مستوى الظاهر فحسب .

وفي النص إشارات قوية تفصح منحنى مسار التناسل الفوضوي المنقطع عن جذوره التاريخية حيث تغيب مفهومات "الفخر" وتحضر مفهومات "الفخار"، فيصبح ويمسي هذا الفخار طينا يسعر بنار ريح التحولات، يحرق فيتلاشى إلى مضغ بنية رمادية ، هكذا يقول السارد على لسان "لخضر ولد الفخار": >>...ولكن أمها يمينة البدينة المريضة بضغط الدم، لم تكن راضية عليه فظلت تلومه على إهماله تربية الأولاد، وعلى اهتمامه الكبير بمؤسسة (المكيفات الهوائية) التي تخلت عنها الحكومة ، واشتراها فيما بعد "جيلالي العيار" في إطار خوصصة المؤسسات العمومية، وواجهها الرجل يوما قائلاً بصدق: " - أنت السبب يا يمينة ، حذرتك من إنجاب أكثر من ولدين ولكنك كنت ترغيبين في بنت. وها هي رغبتك تتحقق بعدما أنجبت خمسة أولاد كبيروا ولم نستطع التحكم فيهم ... وسميت المولودة بخروفة وهو اسم جدتها من أبيها»<sup>7</sup> .

إن المفارقات الدلالية المتأتية من مجموع دلالات الملفوظات السردية: (حذرتك، رغبتك تتحقق، أنجبت خمسة أولاد)، إنما هي إلا وحدات كاشفة لإفرازات تناسل الفشل المتضام الموبوء المتواصل على جميع الأصعدة المختزلة في معاني الملفوظات: (بدينة، مريضة، لم نستطع التحكم فيهم)

وعلى تداعيات الإخفاقات السابقة وتبعاتها اللاحقة، والخروج من سنوات العشرية الحمراء يتخلق حاضر الجزائر بعنفوانه المادي والمعنوي، الاجتماعي والنفسي و...، بمساراته المنحرفة المجتزأة المفصولة عن مسار/ مسارات الماضي ذلك ما يشخصه

<sup>6</sup> - ابن سيدي(نقلا عن المرجع العربي لمعاني الأسماء ) ، ينظر الموقع الإلكتروني : <http://www.alasmaa.net>

بتاريخ : 2012/05/06 .

<sup>7</sup> - الرواية ، ص ص ، 8 ، 9 .

المقطع السردي الآتي: يقول "لخضر ولد الفخار" لولده " يوسف ولد الفخار": «..ولكنك لا تعرف بأنك ضائع وأنت من عائلة "ولدا الفخار" المحترمة»<sup>8</sup>.

فكان رد يوسف عنيفا كما يقول السارد: « وصاح يوسف متهكما لم أجد من ينقذني من عائلتكم حتى أعود إلى رشدي »<sup>9</sup>.

من هذا الحاضر المدان بشدة تدمع أسماء عائلة و"لد الفخار" بدمغة الواقع، تتموقع فيها الأسماء علامة سيميائية يرصد من خلالها "محمد مفلح" معالم مختلف التحولات الموقعة ببصمات ومخالب الريح الشرقية العاتية. وإذن فمن تكون المولودة الجديدة/ خروفة؟ ومن هو الولد يوسف ؟ ومن هو الوالد لخضر ؟ ثم الباقي الآخر الذين تشير اليهم الرواية، وكيف هي هذه العلامات السيميائية بين الحقيقة والعمق الإنزياحي؟

## 1-2: البعد السيميائي لمسميات أولاد الفخار.

### \* خروفة ولد الفخار :

إن أول ما يصطدم به المتلقي حينما يباشر عملية القراءة هو إسم العلم "خروفة" الذي ساقه السارد في بداية القص حيث يستشعر غرابته كون هذا الإسم ارتبط تداوله اجتماعيا بكائن حيواني أليف ورديف لصفات الوداعة والنعومة و اللطافة، وما قد يتداعى من هذه الصفات من الإيحاء بالسذاجة وقابلية الخضوع بسهولة دون مقاومة .

وهي الغرابة المنبعثة من مدلولات السياق النصي الذي يرد فيه هذا الإسم في بداية الرواية حيث يقول السارد : « تحملت "خروفة ولد الفخار" في صبر لفحات هذه الريح الخانقة للأنفاس ، وواصلت سيرها في شارع المستشفى المؤدي إلى ساحة البلدية ، وتنهدت بقلق وهي تفكر في مستقبلها القريب ، هل قدرها أن تعيش في بيت والديها الذي لم يستطع التخلص من همومه الكثيرة؟. تضايقت كثيرا من حرارة هذا اليوم الموحش ، وأسرعت الخطى عائدة إلى البيت المختبئ بين بنايات حي (البرتقال) »<sup>10</sup>.

وانتهاء بما أورده السارد في مختتم الرواية على لسان "لخضر ولد الفخار" : « .... وقال في نفسه وكأنه يخاطب زوجته:خروفة ليست في حاجة إلي إنها امرأة مثقفة وستجد لنفسها الحل الملائم ، أرجو لها التوفيق في حياتها »<sup>11</sup>.

إن ما بين القولين السرديين بداية ونهاية إسم "خروفة" بعلامية التقريد ومسارها الذي يميزها عن باقي مسار/مسارات الشخصيات الأخرى، وفي هذا السياق يعترف السيميائيون ومن بينهم "غريماس" و"فليب هامون" بأن إسم العلم يحدد هوية الفاعل التيماتيك، ويفرده عن باقي العوامل المجردة الكونية ضمن المخيال البشري وذلك حينما يتفاعل معها الراوي، أو السارد إخبارا وحكيا وفي هذا الاعتراف ما يؤكد أن إسم الشخصية / الشخصيات تأتي داخل السرود والبرامج الحكائية بصفتها بنايات عامة وكونية وتصبح ذات خصوصية فردية متميزة وذات هوية ، أي :أنها تنفرد كينونة ووجودا من حيث أنها فاعل، غير أن تبيينها يكون داخل المسار القصصي بواسطة إسم العلم، أو عن طريق الوحدات التصويرية المعجمية، وعن طريق الوصف و عملية التذكر والاسترجاع .

8 - الرواية ، ص 21 .

9 - الرواية ، الصفحة نفسها .

10 - الرواية ، ص 5.

11 - الرواية ، ص 107.

ووفق هذا المنظور السيميائي المقارب لإسم الشخصية في حالة كونه إسما علما فإن السياق النصي كشف أنّ الإسم "خروفة" تتحدد هويته باعتباره /امرأة/أي:جنس أنثوي حامل لدلالة الحياة المتجددة برمزية ما ألحق به تعيينا ووصفا: "إنّها امرأة مثقفة"، كما يتوضح المسار التازمي الذي يتلبس به هذا الإسم: "ستجد لنفسها الحل الملائم".

إنّها وحدات الحاضر المتكشف عن تحولات عميقة تحكمت إلى حد كبير في منح هذا الإسم خصوصيته الدلالية التي ينبغي للمتلقي أن يبحث عنها داخل مسافة مابين البداية والنهاية، وما يبين هذه وتلك تبقى الإجابة معلقة إلى حين تقصي مختلف مدلولات الإسم "خروفة" معجميا وصوتيا ثم ربط ذلك كله بالعلاقات التفاعلية مع الشخصيات الأخرى

لقد قادتنا عملية التقصي في رحلة البحث عن الإجابة أن نعثر في المرجع العربي لمعاني الأسماء على أن الإسم "خروفة" بمعنى النخلة وهو: « الشجرة المعروفة تسمى به لطولها ونحافتها، من فصيلة النخليات، مرتفعة الطول في رأسها جريد، تنبت في المناطق الحارة»<sup>12</sup>.

وهكذا تفك أول شفرة من شفرات معنى الاسم "خروفة" فيصبح دالا على النخلة، والنخلة كالأنثى فيها رمزية الحياة المتجددة بعد القنوط و اليأس، والنخلة كذلك بسموقها إلى الأعلى تماثل الثقافة في سمو شأنها ودورها في إحداث التغيير الإيجابي المطلوب بعد انسداد المسالك المؤدية إلى النجاة.

أما صوتيا فدلالة الوحدة "خروفة" فإنها تضم إحياءات تتشكل من معاني ما تختزنه مكوناتها الصوتية الثلاث: خ/ر/ف، من الدلالة المزدوجة على الرخاوة والرقّة والنعومة والنضارة و الدفاء من ناحية، وعلى الشق . والنفاذ والإضطراب والحرارة من ناحية أخرى في كل من الخاء والراء، أما الفاء فإنه يدل على معنى الفراغ والتفريغ أي: « يفرغ الشيء الذي تدل عليه الحروف الأخرى وقد يفرغ حرف الفاء ما يدل عليه حرف واحد فقط وتبقى الحروف الأخرى تصف الشيء الذي فرغ جزء منه أو كله»<sup>13</sup>، وعلى افتراض أن الفاء قامت بتفريغ الخاء جزئيا، أو كليا من معناه فإن الراء لما كانت مجهورة صفة وممدودة صوتا(رو) تبقى محافظة على تباينات المعاني في الإسم "خروفة" باعتبار قوة الجهر والمد خصائص صوتية تمنح الإسم دلالاته. ويستدل من خلال إحياءات البنية الصوتية للإسم "خروفة" دلالاته على جدلية بنائية متناقضة بفعل التقابل بين ما هو أملس، رخو، رقيق، دافئ، حلو، رطب، و ما هو فض، خشن، حار، وفي هذه المفارقة الدلالية الإفصاح عن إحدى مسارات /مسارات واقع جزائر ما بعد المأساة الوطنية بتجليات ظاهر / باطن حيث يتلون ملمح الظاهر، بالنعومة، الانسيابية، السلاسة، و يختفي فيها الثاني وراء الأول بأشواكه وسمومه وسعير حرارته الملتهبة.

أما على المستوى الدلالي وانطلاقا من إسمية "خروفة" كنخلة متسامية إلى الأعلى يبدو على الأرجح أنها تلك التي أستنبتت في أرض الجزائر بعد الإخفاق في تحقيق مشروع الدولة الوطنية عقب الاستقلال مباشرة، وبعد فشل محاولات احتضان حالات الإحتقان الاجتماعي المتفجرة من حين لآخر، كان آخرها ما يعرف بانفجار ( 5 أكتوبر 1988 ).

<sup>12</sup> - ينظر المرجع العربي لمعاني الأسماء ، <http://www.alasmaaa.net> ، بتاريخ : 2012/05/06 .  
<sup>13</sup> - إبياد الحصني ، معاني الأحرف العربية ، الجزء الأول ، ردمك ، ص 14 ، 15 .

إنه ميلاد خروفة/النخلة وفقا لبعض أنساق المتن: « رآها وهي ترتدي "طيور" أصفر فأعجب بها... كانت رائعة في فستانها الأخضر الجميل »<sup>14</sup>.

إنها خروفة /الحياة في أسمى تجلياتها وأعمق تداعياتها المخددة في مذكرات ما كتبه عنها " جلال العزاوي" هكذا يقول السارد : «...كتب عنها جلال العزاوي فقرات جميلة جدا، كان يناديها باسم "خروفة" الذي قال عنه أنه اسم غريب »<sup>15</sup>، إنها النخلة-الحياة المولود الجديد الذي ولد بعد عملية/عمليات مخاض عسير قبل أن يستوفي شروط تكونه واكتماله: « ... وسميت المولودة ب خروفة و هو إسم جدتها من أبيها،سعدت بها يمينة كثيرا بالرغم من آلام العملية القيصرية التي أجريت لها بمستشفى المدينة علي يد طبيب صيني »<sup>16</sup>

وعلى خلفية ما أفصح عنه الحقل المعجمي للإسم /خروفة ، وما عبّرت عنه البنيات السابقة من معان وإيحاءات وما استقيناها من دلالات من مختلف السياقات النصية ، وهي مؤشرات دالة على ما يختزله هذا الإسم إحالة على المستحدث في الجزائر باسم الديمقراطية.

#### \* يوسف ولد الفخار

إن "يوسف" باعتباره إسما علما ارتبط تاريخيا بقصة النبي "يوسف عليه السلام"، وقد جاء في العبرية أن إسم "يوسف" يكتسب معنى: « الله يمنح ويضاعف »<sup>17</sup> ، كما يعني: « بركة الله »<sup>18</sup>، وفي القرآن الكريم: « إذ قالوا ليوסף وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين »<sup>19</sup>.

أما بنية تركيبية الإسم "يوسف" صوتيا فهي: "ي،س،ف" مما يدل على الترتيب: « ... وكأنه يصعد من حفرة بشيء من المشقة والجهد »<sup>20</sup> في انزلاق وامتداد، في حركة ارتجاج بين قوة وضعف بسبب دخول فاء الفراغ والتفريغ على السين حيث يحضر الإنزلاق ويغيب الحس السوي.

وهذه المعاني التي أتينا على ذكرها بما فيها من إحالات دينية واجتماعية ،وكذلك صوتية نعتقد أنها ستكون المدخل الأساس في مقاربة الإسم / يوسف حيث تحضر في النص بعض إشارات تقاطع قصة النبي/ يوسف بإشراقاتها وتجليات معاناة هذا النبي مع ما يحمله الإسم/ يوسف داخل الرواية من مضمون دلالي ستسند إليه بعض الوظائف /الأفعال ،أو تأهيلات أخرى تمنحه بعض التميز والظهور عن بقية شخصيات الرواية.

ومن بين تلك الإشارات مرجعية الإسم /يوسف التي تتأصل تاريخيا من خلال جده الأكبر/سي يوسف الكبير.يقول السارد : « ... ويذكر لخضر جيدا أن والده ربت على كتفيه قائلا بعطف -يا لخضر (...).أشكرك يا بني لما سميت أحد

14 - الرواية ، ينظر الصفحتين 35، 74 .

15 - الرواية، ص 18.

16 - الرواية، ص 9.

17 - المرجع العربي لمعاني الأسماء ، ينظر الموقع الإلكتروني ،مرجع سابق .

18 - ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.

19 - القرآن الكريم ، سورة يوسف ، مكية ، رواية ورش ، الآية 08.

20 - ينظر حبيب مونسى ، توترات الإبداع الشعري ، ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر ص 43.

أحفادي بإسم جدي البطل الذي توفي بعد تمرد الحاج بطيب عام 1891 وهو مدفون بغابة جبل الأخيار»<sup>21</sup> .

وهو ما يعني أن ظاهرة التشارك الاسمي قد لا تقف عند حدود مجرد توريث الأسماء من الآباء إلى الأبناء، بل تعني كذلك تحميل الشخص الذي يحمل هذا الإسم بعض الصفات و الخصائص الموجودة في طبيعة الإسم ومدلولاته ،ذلك ما يثبتته التشارك القائم في الإسم/يوسف الشخصية الروائية ويوسف/النبي من حيث طبيعة المراحل التي شكلت منحى مسارهما بداية ونهاية، حيث التهميش، العنف الإبتلاءات المتلاحقة، التهم، السجن الخلاص، حتى وإن اختلفت ردات فعل كل منهما تجاه ما واجههما من جهة ومواجهتهما للواقع من جهة أخرى .

وما يهمنا نحن هو تتبع المسار الدلالي للإسم يوسف/الشخصية الروائية من خلال البحث عن الإشارات الدالة المتوزعة في المتن النصي ومقاربتها سيميائياً ومن ذلك قول السارد: « مادام بطالا، فلن تحترمه أية فتاة، هاهي سارة تفرمنه كما فعلت زهرة الفوالي التي فضلت عليه شابا يعمل في ورشة للحفر بالصحراء »<sup>22</sup>.

و كذلك قوله : « وكاد يوسف يجن لفراق زهرة الفوالي المفاجئ لولا صديقه " حمو لمرار " الذي نصحه بشرب النبيذ حتى ينسى بعض الهموم، وتناول في ذلك اليوم الحزين الخمرة حتى فقد وعيه »<sup>23</sup> .

وهكذا يصير الإسم/يوسف داخل الرواية دالا اجتماعيا مرافق له ،يجره للإنزلاق نحو الفساد الأخلاقي، ويغرقه في حفره المعتمة مما يؤهله كإسم مركزي تمفصلي إشعاعي يمثل تجليات لمسار اجتماعي عنيف، مهشم، منقسم بين ما تفرضه ريح التحولات بعنفها، وما ترفضه الجبهة الاجتماعية المتضررة من سموم هذه الريح التي تكون بمنطق أحداث الرواية جبهة وحيدة مواجهة تسير إلى امتصاص غضبها بما تمارسه من عنف يرتد عليها ويغرقها أكثر في دوامة حفرة / حفر يزيد بها صفير الريح العاتية اتساعا وفراغا.

#### \*الخضر ولد الفخار :

إسم مشتق من الخضرة، وغالبا ما يستعمل للدلالة على كل ما هو أخضر ويشمل الحيوان والطيور والنبات والماء والإنسان و الأشياء ،وقد تستعمل هذه الكلمة في توصيف الألوان، فالخضرة في ألوان الناس السمرة، والسمرة صفة للإنسان العربي تميزا له عن الحمرة لون العجم<sup>24</sup>.

غير أن الشائع في استعمالات هذه الكلمة هو ارتباطها بالنبات والزرع والشجر والفاكهة والخضرة، فشجرة خضراء أي: خضرة غضة، وأرض خضرة: كثيرة الخضرة، وخضر الزرع خضرا بمعنى نعم وأخضره الرّي ومنه قوله تعالى: (مدهامتان)<sup>25</sup> ، أي خضرا وان لأنهما تضربان إلى السواد من شدة الرّي<sup>26</sup>.

21 - الرواية ، ص 31.

22 - المصدر نفسه ، ص 60.

23 - الرواية ، ص 19.

24 - ينظر المرجع العربي لمعاني الأسماء ، <http://www.alasmaa.net> ، بتاريخ : 2012/05/06 .

25 - القرآن الكريم ، سورة الرحمان ، مدنية ، رواية ورش ، الآية 64.

26 - جلال الدين ، محمد بن أحمد المحلي ، جلال الدين عبد الله بن أبي بكر السيطي ، تفسير الإمامين الجليلين ، الجزء الثاني، شركة الشهاب الجزائر ص 712.



وقد تنقلب "الخضرة" و"الإخضرار" إلى نقيض ما هو "أخضر" فتنزاح دالة على حدوث المصائب والمفاجئات المزعجة(.....)، ومن ذلك قولهم :

- الخضيرة من النساء :التي لا تكاد تتم حملها حتى تسقطه ، الخضيرة من النخل: التي ينثر بسرهما وهو أخضر. إختضر أذنه :قطعها من أصلها.

-الأمر بيننا أخضر :أي جديد ولم تخلق المودة بيننا <sup>27</sup> .

من هنا تتجلى لنا بعض المعاني راسمة أبعاد الاسم "الخضر" من نماء وخصب واكتمال، أو عقم وجدب ونقص. من هذه الثنائية الجاذبة يبقى مدلول الاسم "الخضر" معلقا بين دلالاته إما على ما يوحي بالنماء والخصب والاكتمال، وإما على ما يناهض هذه المعاني، أو دلالاته عليهما معا، وقد ينزاح إلى مدلولات أخرى.

ولفك شفرات هذا الاسم نرى أن الإحتكام إلى إحياءات بنيته الصوتية أولا، فمقاربة مدلولاته حسب مؤشرات السياق النصي ثانيا، فضلا عما ستزيحه العلاقات التفاعلية بينه وبين بقية الشخصيات من إبهامات حائمة حول حمولته الدلالية ثالثا، ذلك أن توظيف هذا الاسم لا يخلو من دلالات مقصودة معللة بوظائفها ومقاصدها، ثم إن بناء أي إسم محكوم بآليات ما تسمح به لغة الكتابة :ومنها الإحالة، الاشتقاق ، الوصف ... إلخ .

وتأسيسا على ما سلف ذكره نسجل في البداية أن الأصوات البانية للإسم "الخضر" على الرغم من الهيمنة الواضحة لصفة الجهر فيها إلا أنها تتلون في إحياءاتها بألوان تتباعد غالبا فالتركيبية. الصوتية:(ل،خ،ض،ر)تجمع بين اللينة والنعومة والصلابة والشدة في بعض من التماسك والالتصاق والامتلاء. والمتأمل لبنية الإسم في ضوء ما سلف يلحظ أن مبناه يكشف على مفارقة بنائية تتجذر فيها ما يبدو متباعدا بين الدلالة على اللينة والصلابة مما يعنى انشطار هذا الإسم إلى شطرين لا يتشاكلان ولا يتقاطعان بانقطاع إحياءات بنيته الصوتية ، تلك البنية ذات الحمولة الشعورية الإنسانية بما فيها من إحساس بالخدش والاضطراب والتفاهة في صوت الخاء من ناحية ،وبالشهامة والرجولة والنخوة في الضاد من ناحية أخرى .

وكأن الإسم "الخضر"-كما نزع - والحالة هذه فصلت لامة وراؤه بما فيهما من دلالة حرف اللام على الاتصال<sup>28</sup>، ودلالة الراء على الثبات والاستقرار والربط وضم الأشياء<sup>29</sup>

وكأنما وقع تحيينه من(.....) رمز الفاعلية والحضور والثبات إلى "الخضر" علامة العزلة والغياب والتحول وهذا التأويل نرجح أنه يوافق ما جاء على لسان السارد: « ... فولدها ومنذ غلق مؤسسة (المكيفات الهوائية ) التي كان يشتغل بها ،ازدادت حاله سوءا ،وغرق بعد تقاعده المسبق في عالمه الخاص، أصبح الرجل ملازما لمقر الزاوية الخضراء وازداد عزلة عن الناس »<sup>30</sup>.

يستوقفنا هذا المقطع السردي ببعدين دلاليين متناقضين؛بعد دلالة ما قبل إغلاق المؤسسة حيث حضور لخضر عاملا، نشطا، فعالا،منتجا. وبعد دلالة ما بعد التقاعد المسبق

27 - نقلا عن الباحث العربي : <http://www.baheth.info/> بتاريخ: 2012/11/ 06

28 - ينظر إيراد الحصني ، معاني الأحرف العربية ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص 10.

29 -ينظر حبيب مونسى ، توترات الإبداع الشعري ، مرجع سابق ، ص 42.

30 - الرواية ، ص 7.

حيث الغياب والغرق في العزلة وتعويض عالم بعالم آخر، ولهذا البعدين الدالين أثرهما الأکید في بصر هذا الإسم بمدلولات مخصوصة: الأولى ما كان ماضيا حيا، عامرا بالتضحية والنضال والإخلاص حسب المؤشرات المنصوص عليها في المقطع السردي الآتي: « لقد قضى في المؤسسة سبع وعشرين سنة، وأصبح العمل عبادته الوحيدة كان يقصد المؤسسة بعد صلاة الفجر ولا يعود إلى البيت إلا بعد غروب الشمس »<sup>31</sup>.

إنها الثنائية التي تحمل انشطارات مفاجئة وعميقة في مسار دلالة الإسم "الخضر" حيث الإنفصام بدلا من الاتصال، والوحدة بدلا من التوحد، والتشردم بدلا من التماسك، والغياب بدلا من الحضور، والموت بدلا من الحياة.

وهي الدلالات المحمولة في الملفوظات: "الزاوية الخضراء/ مؤسسات المكيفات الهوائية"، "بعد صلاة الفجر/ المستقبل المجهول"، وفيها من الإيحاءات بالتباعد والتصادم بين مسارين؛ مسار مضى ومسار قادم وما بينهما من فراغ يتراكماته في فوضى التحولات السريعة وإكراهاتها: « انتهى زمن الاشتراكية وسياسة الصناعة المصنعة وأقبل عهد كره لخضر فيه الحياة الجديدة التي ظهرت فيها أحزاب ونقابات وجمعيات كثيرة »<sup>32</sup>. وهي التحولات التي يجليها الملفوظان السرديان: "إنتهى /أقبل" بانشطاراتهما الدلالية حيث الإنتهاء دال على حياة منطوية يلفها النسيان وحتى بلا ظل، وحيث الإقبال دال على حياة مستحدثة لم يجد فيها "الخضر" مكانا لامتداد إسمه، ماضيه، تاريخه فانسحب مصدوما، محببا، منكسرا، ممتقهرا إلى الوراء محولا وجهته نحو عالم آخر يصمت به ضجيج حراكه السابق، وتسكن به أنفاس روحه المشتتة بين شهيق آلام الداخل وزفير مصادرات الخارج.

وهكذا يكون الإسم / "الخضر" بهذا المسار الدلالي متكشفا عن دالتين مختلفتين وجامعا لهما، وبما يميز المساران ماضيا وحاضرا من تخرج كان له الأثر البين في ابراز الشرخ التاريخي العميق الذي دمع واقع جزائر ما بعد التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. إنه الإسم "الخضر" يجلي حيثيات مسار تاريخي مصادر في بعده الاقتصادي والاجتماعي، بتبعاته ثقافيا وحضاريا سواء على المستوى الفردي، أو الجمعي.

## 2-2 المعنى السيميائي للمسميات المجردة من اللقب ولد الفخار:

\* موسى :

إن أول ما يستوقف الباحث حين يباشر عملية البحث عن الدلالة السيميائية للإسم/موسى هو مواجهة عقبتين: تتصل الأولى بما يلف هذا الإسم من سيطرة المرجعية الدينية بإيحاياتها على قصة سيدنا موسى/الرسول الذي أرسله الله إلى بني إسرائيل لتخليصهم من كيد فرعون وظلمه لهم وبما كان يمارسه من قتل لذكورهم واستحياء لنسائهم.

أما العقبة الثانية فذات علاقة بتجريد الإسم/موسى من لقبه العائلي، "ولد الفخار"، وهما عقبتان تستدعيان من الباحث تحري الموضوعية والابتعاد عن تلبيس هذا الإسم بلبوسات دلالية لا صلة تربطها بالسياقات النصية، وبالعلاقات الوظيفية، وبالبرنامج/البرامج السردية التي يفترض فيها أن تكون محددات رئيسا لسيماته الدلالية ومساره/مساراته داخل المتن الحكائي. فالإسم/موسى كلمة مصرية قديمة أصيلة في كل من الشكل القديم الهيرو غليفي و

<sup>31</sup> - المصدر نفسه ، ص 47.

<sup>32</sup> - الرواية ، ص 41.

الشكل الحديث القبطي، ذلك ما ورد في قاموس اللغة القبطية لمؤلفه إقلاديوس لبيب- وهو أقدم القواميس القبطية المطبوعة- ج1/ ص320، وج5/ص21، وكذلك في مجلة عين شمس الأثرية- للمؤلف نفسه- السنة الثانية/ص140، و السنة الثالثة/ص222 حيث قال:

« كلمة موسى تعنى ابن الماء، إذ تتركب من: كلمة "مو" وهي الصيغة التركيبية من كلمة موؤ، وتعني "ماء"، ومن كلمة "سى" بالشكل الفرعوني الهيرو غليفي (وترسم بشكل أوزة) ويقابلها- في الشكل القبطي- كلمة "شي" وهي الصيغة التركيبية من كلمة شيري أي: ابن»<sup>33</sup>

وجاء في لسان العرب أن "موسى" إسم عربي معرب وهو "مو" أي ماء، و"سا" أي شجر لأن التابوت الذي فيه وجد بين الماء والشجر فسمي به، وقيل: هو بالعبرانية "موسى"، ومعناه الجذب لأنه جذب من الماء"<sup>34</sup>.

وهكذا تتطابق هذه المراجع في توحد إحالاتها على معنى الإسم/ موسى باعتبار أن معناه مأخوذ من الفضاء الذي وجد فيه وهو داخل التابوت أي: في الماء وما حوله من شجر، وفي معنى "ابن الماء" ما يتقارب به الإسم موسى/ الشخصية الروائية مع الإسم موسى/ الرسول و يتشاكلان دلاليا إذ يكون البحر مسلكا جامعا بينهما في مواجهة الحياة بالموت بداية ونهاية.

ولعل في البنية الصوتية للإسم: "م.س" ما يكشف عن معان ترصد بعض حيثيات صور الإسم حيث الشدة و الرخاوة والليونة والتماسك مع الجمع والكسب والتوسع والإمتداد ميميا، وحيث الرقة والتحرك والإنزلاق والخفاء سينا<sup>35</sup>، وهو ما يتمسك مع الملمح النصي في قول السارد: « ... وموسى انحصر تفكيره في جمع المال من نشاطه في بيع الملابس المستوردة بساحة(السوق السوداء) من أجل توفير مصاريف الهجرة السرية إلى إسبانيا إذ أصبح حلمه الوحيد هو أن "يحرق"(أي يهاجر) إلى الضفة الأخرى من البحر»<sup>36</sup>.

و هي المواجهة التي تجعل من البحر رغم أخطاره المحدقة عنصرا جاذبا وأقفا للنجاة من بصمات وآثار واقع اللانتماء، بل يتحول البحر إلى أفضل مكان للهروب من الإهانة والإنكسارات المتلاحقة ويؤسس لحلم وحيد في رحلة بحث موسى/ الشخصية الروائية عن وجود جديد له معنى: (إسبانيا/الساحة السوداء).

وهي التقابلات التي تجعل من الهجرة إلى الضفة الأخرى من البحر معادلا موضوعيا يرسم منحى الدلالة السيميائية للإسم/موسى بمدلولات انحصاره في الانزلاق نحو جمع المال والكسب والامتداد، ويقدر ما كان البحر في البداية منجيا لموسى/الرسول من خطر الموت فهو كذلك في النهاية بعد ملاحقة فرعون له: « فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين»<sup>37</sup>

فالبحر في علاقته بهذا الإسم يغدو خلاصا ممكنا إن لم يكن خيارا فرضه واقع غربة موسى/ الشخصية الروائية بالداخل المحلي.

<sup>33</sup> - ينظر المرجع العربي لمعاني الأسماء ، <http://www.alasmaaa.net> ، بتاريخ : 2012/05/06 .

<sup>34</sup> - ابن منظور ، لسان العرب ، نقلا عن الباحث العربي : <http://www.baheth.info/> بتاريخ 2012 / 11/ 06

<sup>35</sup> - ينظر حبيب مونسي توترات الإبداع الشعري ، مرجع سابق ، ص ص 41 ، 44.

<sup>36</sup> - الرواية ، ص 7.

<sup>37</sup> - القرآن الكريم ، سورة الشعراء ، مكية ، رواية ورش ، الآيات 63،64،65،66.

وهكذا يكون مسلك البحر إجابة فاصلة في تفكيك سؤال هوية مسار الإسم موسى/الشخصية الروائية وتحديد أبعاده الدلالية في مواجهة واقع الغربة حيث القهر، الإقصاء، الفرز الطبقي يقول السارد ملمحا إلى التصادم المجتمعي الفادح القائم على التنافر والاختلاف: «...أفضل أن يأكلني الحوت ولا يأكلني الدود»<sup>38</sup>.

ويدخل ضمن هذا السياق التشخيصي الإسمي إضافة إلى موسى كل من "محمد" و"رشيد" باعتبارهم عناصر غير فاعلة في الحراك العائلي/المجتمعي على الدوام مما يجعلهم بمنأى عن كل صراع: « .. ولم يكن لخضر يطيق الحديث عن ابنه رشيد الذي سافر إلى فرنسا لمواصلة دراسته، وقد علق عليه آمالا كبيرة، ثم علم فيما بعد أنه تزوج راقصة فرنسية دبرت له مكيدة وقتلته بسبب الغيرة (...).» ولم يعد يذكر ابنه البكر محمد الذي تزوج طبيبة مسنة وسكن معها في مدينة شلف (...). تخلى عنه وتركه في مواجهة وضع لم يدر بخلده»<sup>39</sup>.

#### \* الحبيب:

الحبيب إسم مشتق من المصدر "حب" وفعله أحب- يحب، ويدل في العادة على المودة والقرب والتواصل العاطفي بين شخصين على الأقل، يتشكل صوتيا من البنية: "ح، ب...ب"، صوت حائي مهموس رخو يحمل معنى الحرارة، من أغنى الأصوات عاطفة وأكثرها حرارة وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب ورعشاته<sup>40</sup>، وصوت بائي مكرر مجهور شديد يدل على الامتلاء والاتساع والعلو، والظهور<sup>41</sup>، كما يدل على معنى البناء ماديا، أو حسيا<sup>42</sup>، وفي تشكيلة الصوتين تركيبا للإسم ما ينم عن دلالة الطيبة والنعومة والمؤانسة والتعاون والمشاركة والبعد عن الأنانية، وهذا- ربما- ما يفصح عنه النص، تقول "يمينية" عن ابنها "الحبيب" مخاطبة "خروفة" «... وأخوك الحبيب رجل طيب وهو يرغب في الزواج من ابنة خاله ولكن البيت ضيق كما ترين (...). أحمد الله أن أخاك الحبيب هو وحده من يساعدني في مواجهة بعض أعباء البيت»<sup>43</sup>.

#### \* يمينية:

إسم جميل من معانيه الإيحاء بالجهة اليمنى، واليمين يدل على الخير والنفع والمال الحسن، وفي هذا الإسم ما يدل على المسالمة والدفء والعطف، ويمينية من اليمين أي التبرك وحصول المراد. يتركب إسم "يمينية" من التشكيلة الصوتية: "ي، م...ن" وهي وحدات فيها الإحساس بالمشقة والجهد يائيا وفيها اللبونة والمرونة والعطف والحنان مع شيء من الحرارة والتماسك ميميا، وفيها الألم والخشوع والاهتزاز والاضطراب نونيا<sup>44</sup>. كما قد يدل النون على الجزء، أو أنها جزء من كل متجانس، أو غير متجانس، مادي، أو حسي<sup>45</sup> مما يشكل بنية صوتية إسمية تعكس الحرص والإصرار ولم الشمل المقسم في رفق

38 - الرواية ، ص 7 .

39 - المصدر نفسه ، ص 48 .

40 - ينظر حبيب مونسى ، توترات الإبداع الشعري ، مرجع سابق ، ص 48 .

41 - المرجع نفسه ، ص 44 .

42 - ينظر إيباد الحصني ، معاني الأحرف العربية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 53 .

43 - الرواية ، ص 37 .

44 - ينظر حبيب مونسى ، توترات الإبداع الشعري ، مرجع سابق ، الصفحات 47.43.41 .

45 - ينظر إيباد الحصني ، معاني الأحرف العربية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 45 .

ودفع وحرارة مما يساير تمظهرات الإسم السيميائية داخل النص حيث تقوم على المزوجة بين هذه المدلولات تجاه واقع لم يرحمها: تقول "يمينة" لابنتها "خروفة": «... لا تخافي.. أنت صاحبة شهادة هامة ستسمح لك بالعمل قريباً، ثم تحركت في مكانها قائلة بعطف: استريحي قليلاً..»<sup>46</sup>، «تزوجي يا خروفة وغادري هذا البيت قبل فوات الأوان»<sup>47</sup>.

ويبدو أن إسم "يمينة" بتلك المدلولات السالفة يكون قد كشف عن فيض من الأحاسيس المرهفة التي لا تجرده من القوة والحرارة تقول "يمينة مخاطبة ابنتها خروفة: «... لا تنصتي إلى خرافات أخوك المجنون والد جيلالي العيار سجن بسبب عراكه مع رئيس مزرعة (الحوش القديم) الذي شكاه إلى الدرك الوطني»<sup>48</sup>.

«... لن أسمح له بالتدخل في حياتك، ليهتم بنفسه، عمره الآن سبع وعشرون سنة وما يزال يلجأ إلى الناس من أجل ثمن سجارة، أو فنجان قهوة، لقد ساءت أخلاقه كثيراً»<sup>49</sup>، ويبقى إسم "يمينة" في خضم الشرخ العائلي/المجتمعي المتصدع إسم فاعل حركي يمثل صدى لضجيج الوطن المأزوم المهزوز في بؤرة الصراع المتأجج بلفحة التحولات الحارقة.

## 2-3 المعنى السيميائي لمسميات بألقاب أخرى :

### \*جلال العزاوي :

جاء في لسان العرب أن الجلال لا يقال إلا لله- وجلال الله: عظمته، والجليل: من صفات الله تقدس وتعالى، وقد يوصف به الأمر العظيم والرجل ذو القدر الحظير فيقال مثلاً:

- جل فلان في عيني: أي عظم.

- وجل فلان مجل (بالكسر) جلاله: أي عظم قدره فهو جليل.

- فلان ينجال عن ذلك: أي يترفع عنه<sup>50</sup>.

وقد يخرج هذا الإسم/الصفة إلى معان أخرى منها: وجل القوم من البلد يجلون (بالضم) جلولا: أي جلوا وخرجوا إلى بلد آخر فهم جالة، والمجلل السحاب الذي يجلل الأرض بالمطر: أي يعم<sup>51</sup>.

ونفهم من هذه المعاني المعجمية تثبيت الإيحاء بالعظمة والكبرياء والرفعة وتعميم المنح والعطاء والسخاء في الدال "جلال" لارتباطه بصفة من صفات الله جل وتعالى عن الشبيه والمثيل، وفي هذه المعاني ما يومية أن الإسم "جلال" لن ينصرف إلى مدلولات أخرى حافة، بل يبقى حبيس معناه المعجمي ذلك ما تعززه الإيحاءات المتضمنة في بنيته الصوتية: "ج.ل.ل" حيث الجيم واللام يشتركان في صفة الجهر وتنهضان بتأكيد الفخامة والإمتلاء والفعالية والقدرة على الإتصال والتماسك وعدم الخلو من الرقة والليوننة.

ولعل في اقتران الإسم "جلال" باللقب "العزاوي" ما يسند هذا المنحى إذ يتراءى لنا أنه لقب مشتق من الفعل "عز" يعز فهو عزيز أي: أن في معاني حروفه ما يدل على العزة والأنفة

لقد جيء به على هذه الصيغة الصرفية "عزاوي" /فعالي لتأكيد نسبته بالإنتماء الفعلي إلى

46 - الرواية ، ص 14.

47 - المصدر نفسه ، ص 37.

48 - المصدر نفسه ، ص 15.

49 - المصدر نفسه ، ص 36.

50 - ابن منظور ، لسان العرب ، نقلا عن الباحث العربي : <http://www.baheth.info/> بتاريخ: 2012/11/06

51 - المرجع نفسه ، الموقع نفسه .

كل ما هو عزيز ونفيس. وتكفي هنا الإحالة على ما تمثله العين المفتوحة(ع) والزاي الممدود(زا) من ثقل دلالي في بنيته الصوتية حيث تجليات الإشراق والسمو، الفعالية والبروز في العين الذي يصل - ربما- إلى مستوى التميز في الزاي ، يقول إباد الحصني : «...حرف الذال-حرف الزاي:هذان الحرفان يدلان على معنى البروز،فان وجد أحدهما في كلمة فهذا يعني أنها إسم لشيء مادي ،أو حسي بارز(....) مثل زرع ، زهرا(....) لوز، إوز ،زرافة.....»<sup>52</sup>.

و ينضاف إليها الواو كحرف من حروف التشكيل والتصريف والتحويل بما يضيفه من معنى تحديد جنس الفاعل:مذكر، مؤنث، وعدد الفاعلين "مفرد،مؤنث،جمع"<sup>53</sup>.وبهذه اللمسات الإيحائية ترتسم بعض ملامح صورة الإسم "جلال العزاوي"حيث يظهر كنموذج للإنسان المثقف الواعي، العارف، المدرك، البصير بالأمر الحاصلة في الشأن الجزائري العام قبل وبعد موجة التغيرات العنيفة التي هزت البلاد والعباد،موجة مربةكة لفكر المثقف الذي ارتج عقله وركبته الحيرة وألبسه الهم السياسي وقضايا الوطن المتصدع فكان الإنسحاب في صمت وهدوء تعبيراً عن الرفض وعدم الرضا ومن تجليات ذلك نصيا: «... لقد ارتبطت بالأستاذ جلال العزاوي الذي كان يدرس في كلية الهندسة المعمارية،أصبح حبيبها وخطيبها (....)،قال لها يوماً تمنيت لو عشت في زمن بومدين (....) كان رجلاً رائعاً»<sup>54</sup>.

#### \*جيلالي العيار :

ارتبط إسم "جيلالي" في الذاكرة العربية وخاصة المغاربية منها بمدلول ديني لاقتترانه بإسم "عبد القادر" ذلك الرجل العالم، الصوفي، الزاهد،التقي الذي عرف بصلاحه وورعه حتى عد من أولياء الله الصالحين، وقد درج المسلمون عبر الزمن قديمه وحديثه على تسمية أبنائهم بهذا الإسم إما مفرداً"عبد القادر" ،أو"جيلالي"، أو مجملاً "عبد القادر الجيلالي" تبركاً به على أمل أن يحمل الأبناء بعضاً من صفاته وخصاله الفاضلة.

والدارج أن هذه الصفات بقيت راسخة في الذاكرة الجمعية العربية والمغاربية، وتظل معها البنية الصوتية لهذا الإسم أيضاً تدور في فلك الإيحاء بعلو المنزلة حيث "ج...ل..ل" تجمع بين معاني الشدة والفخامة العظيمة والرفعة والتماسك ، ومن ثمة فإن المعنى السيميائي للإسم "جيلالي"لن يتضح معناه إلا بإحضار"العيار" اللقب الذي ألحق به ،وهو اللقب المختلف في معناه من منطقة إلى أخرى،بحيث نجد عندنا مثلاً أن "العيار"ارتبط بمدلوله بمعدن الذهب و الفضة فيكون "العيار" هو الشخص الذي يقوم بتشخيص المعدن وتمييز صحيحه من زيفه،يقدر ثمنه وله معنى آخر يقول د/مبروك كوارى: «... وهي مهنة يقوم بها شخص/ أشخاص في الأسواق اليومية ،أو الأسبوعية، فيقوم بوزن البضاعة ونقلها،ويعطى له مقابل زهيد على صنيعه هذا،وهي مهنة تكاد تشبه التسول،لكن هي مقرونة بحدة الذكاء والخداع والغش والتدليس،لأنه بعمله هذا يرضي جميع الأطراف رغم ما قد يشوب البضاعة من عيوب...»<sup>55</sup>. ورغم هذا التباين في تحديد مفهوم"العيار"إلا أن ذلك لا يمنع من

52 - ينظر إباد الحصني ، معاني الأحرف العربية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 26.

53 - ينظر المرجع السابق ، ص 60

54 - الرواية ، ينظر الصفحات ، 69.50.38.

55 - مبروك كوارى ،سيميائ الشخصيات في رواية عائلة من فخار/محمد مفلح ،مجلة الباحث مخبر اللغة العربية،جامعة عمار تليجي،الأغواط ،العدد6،أفريل 2011 ، مطبعة بن سالم ،الأغواط، الجزائر،صص164، 165 .

استشفاف عناصر التقاطع بين المعنيين فهما لا يخلوان من التدليل على ما قد يشوب هذه المهنة من غش وتدليس و تسويق بما يتصف به الشخص "العيار" من حيل و خداع لتسويق ما يشتري و يباع .

ويقودنا فضول تحليل البنية الصوتية للقب "العيار" إلى تظهير ما يحمله من إحياءات حيث تتجاوز: "ع، ي..ر" حيث العين فيه أقرب للإيحاء بالشدة والصلابة والقطع ومختلف العيوب وأبعد عن الإيحاء بالإشراق والسمو والرقّة، أما الياء والراء في مثل هذا اللقب لاشك أنهما ينحصران دلالاته على المطب في الياء، وعلى منابع الحرارة في الراء وما يحوم حولهما من غش وسعير ولهب مما يجعل اللقب "العيار" لا يغدو أن يكون إلا دالا تتجمع فيه كل مدلولات المكر، الغدر، الحرق، الصلابة، مع ما يلزمها من ذكاء حاد وتخطيط محكم . وهكذا ينكشف الحجاب الذي كان يتقنع به الاسم "جيلالي" إنه جيلالي/الظاهر المزيف و"عيار" في الباطن و الحقيقة، يتأكد هذا المعنى السيميائي المركب من وجهين بما يقدمه هذا الكشف الدلالي الذي يتوضح فيه ما بين الظاهر والباطن، المعلن و المستتر، الزيف والحقيقة، من تظاهر بالرقّة والمروءة، لكنه في الحقيقة جنوح متلهف نحو مزلق الشهوة، حب التملك، مسارب النفوذ، سلطة القرار على مستوى الباطن، يقول السارد: <<...استقبلها جيلالي العيار باسمها ولما جلست قربه خطف منها قبلة ثم وضع هاتفه المحمول على أذنه اليمنى (...)>>، ثم راح يتحدث بصوت أمر، اسمع يا عبد الله، أنت المسئول الوحيد عن البضائع، ضعها في المخزن لا تسلمها إلى دحمان البنزاس حتى يدفع ثمنها، أطلب منه أن يدفع ديونه السابقة»<sup>56</sup>.

وهي المدلولات التي ينزاح بها الاسم "جيلالي" سيميائيا إلى نقيض ما هو متداول في الثقافة الاجتماعية المغاربية، هذا الاسم الذي يبدو منسجما في دلالاته أيضا مع اللقب "العيار" المأخوذ من الفعل "عير" أي قيم، قاس، شخص، وزن... الخ<sup>57</sup>. وكان تشاكل الاسمين: "جيلالي- العيار" يرسم معالم وأبعاد شخصية لإسم واحد مزدوج التركيبية في صفات أحادية النفاذ، تفصح عن تركيبية ألوان ذرات ريح التحول، صورة أنموذج اقتصادي، متوحش، شرس، فتاك، متقلب لا يرحم، وهو ما تشخصه العلامات النصية الآتية: « لن تنفلاتي من قبضتي يا خروفة» (...). سأجعل منك فتاة ساقطة في بيت "صباح الرمية (...). أحب أن أراك الليلة في الشقة الشاغرة وإلا سأفضحك»<sup>58</sup>.

### \* سارة المراجي :

الإسم "سارة" علم مؤنث: « أرامي وليس عبريا ومعناه الأميرة، السيدة الفاضلة، ويدل أيضا على من يدخل السرور على الناظرين و السامعين »<sup>59</sup>. بيد أن هذه المعاني تبقى مرهونة بما في مكونات الإسم صوتيا من إحياءات قارة، أو حافة و بما ستفصح عنه السياقات النصية والعلاقات التفاعلية بين هذه الشخصية وغيرها الأخرى من مدلولات تثبت

<sup>56</sup> - الرواية ص 52.

<sup>57</sup> - ينظر موقع الباحث العربي <http://www.baheth.info/> بتاريخ 2012/11/06

<sup>58</sup> - الرواية، ص 84.

<sup>59</sup> - ينظر موقع الباحث العربي <http://www.baheth.info/> بتاريخ 2012/11/06

،أو نفي ،أو ترجح إحياءات معنية على حساب أخرى، ورهينا أيضا باللقب الذي الحق به،وبمقتضاها جميعا تتحدد هوية التركيبية الاسمية "سارة المراجي"ومعناها السيميائي.

إن الإسم "سارة"مركب من التشكيلية الصوتية : "س..ر"حيث السين والراء يشتركان في الإحياء بالنعومة والرقّة والنظارة،لكنهما ينفصلان في تراوح دلالة السين بين الانزلاق والامتداد ،أو الاستواء كما يقول "إياد الحصني" في سياق حديثه عن معاني السين: « ...كل كلمة تحوي حرف السين ضمن حروفها تدل على إسم لشيء مادي، أو حسي سوي أي الاستواء بمعناه الحرفي والمجازي »<sup>60</sup>. وفي دلالة الراء على التحرك ،الربط وضم الأشياء.

ولما كانت السين في أول الكلمة وممتدة إلى الأعلى (سا) فإن ذلك يعني ترجيح صفة الإحساس بالامتداد إلى الأعلى مع عدم التجرد من الرقّة والنعومة طبيعية كانت ،أو مصطنعة .

أما اللقب "المراجي"فإن معناه قياسا على مادة حروفه فنزعم أنه مأخوذ من مادة : "م،ر،ج" وفعله مرج يمرج،ومنه مارج،مروج... الخ ،وفي القرآن الكريم وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: «...مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان »<sup>61</sup>،ومعنى الآية أن الله عزوجل أرسل العذب والملح في مجاريهما يتجاوران ،أو يلتقي طرفاهما، وبينهما حاجز أرضي ،أو من قدرته تعالى لا يطغى أحدهما على الآخر<sup>62</sup> ، ومهما كان المصدر الذي أشتقت منه كلمة "مراجي" فهي كما نعتقد تجري مجرى المسلك، أو المعبر،وهو إعتقاد تسنده ما تتيحه المقاربة الصوتية في بنية "المراجي"من تطابقات،أو تقاطبات بينها وبين مدلولات الإسم "سارة"،ولا سيما وصوت "الراء"متواجد في كليهما مما يؤكد حضوره المؤثر بما هي متعلقة بالحركة وما ينبثق عنها من حرارة قد تشتعل فتقلب لها حارقا.

إنّ ما يرجح هذا الانقلاب المتوقع تموضع "الميم" على رأس اللقب "مراجي" بدلالات الجمع والضم والكسب والرضاع والحلب (.....)،والتوسع والإنتاح<sup>63</sup>،فضلا عن تواجد الجيم في آخره بما يمنحه من فخامة وامتلاء .

هكذا تتداعى إحياءات أصوات "المراجي" لتجر خلفها صفات متاهة الإمتداد، وشراهة المص والجنوح نحو إغراءات الفخمة والامتلاء .

وهكذا أيضا يحضر الإسم "سارة" متحررا من معناه المعجمي الى النقيض، ويمتد اللقب "مراجي" في نوع من الشمولية والاحتواء للإسم "سارة" داخل المتن السردي فتقول مخاطبة يوسف وُلد الفخار: « .. أنا لم أخدعك كما تظن (... )،أنا من عائلة محترمة ولا أحب الجري وراء السراب »<sup>64</sup>،وهي التي كانت تردد قبل هذا التحول : « ...أحبك يا يوسف (... ) مازلت في مقتبل العمر ثم إنني أحبك لأنك شاب طيب ورائع »<sup>65</sup>

60 - ينظر إياد الحصني ، معاني الأحرف العربية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 41.

61 - القرآن الكريم ، سورة الرحمان ، مكية ، رواية ورش ، الآية :19 و 20

62 - جلال الدين ، محمد بن أحمد المحلي ، جلال الدين عبد الله بن أبي بكر السبطي ، تفسير الإمامين الجليلين ، مرجع سابق ص 709.

63 - حبيب مونسى ، توترات الإبداع الشعري ، مرجع سابق ، ص 41.

64 - الرواية ، ص 89.

65 - المصدر نفسه ، ص 60.



إن "سارة المراجي" حسب هذا المسار هي شكل من أشكال تمظهرات التحول الإجتماعي الحاصل في جزائر ما بعد المأساة الوطنية حيث الغرق في أحوال الإنسياق المادي، الإنزلاق الاخلاقي ، التحرر الفكري الجارف.

### خاتمة / الشخصية وظائف وأبعاد:

لقد تبين لنا من خلال تحليل التشكيلات الإسمية لشخصيات الرواية انها تملك حمولة دلالية عميقة ،ويقع إستثمار تلك الشخصيات على أساس أنها رموز و عناصر بنائية تسند لها سلسلة من الوظائف التي تحتوي على أدوار مبرمجة بشكل مسبق ،فإذا كانت وظيفة العلامة هي وظيفة إختلافية في المقام الأول فإن نمط إستغلال الشخصيات لا يخرج عن هذا المبدأ ، ومنه فإن الشّخصية تحدد إيجابا، أو سلبا من خلال خصائصها الذاتية وعلاقتها بالشخصيات الأخرى تقابلا ، أو توافقا .إنها تمثل مراكز توجيهه في القراءة والتأويل .

### الهوامش :

- القرآن الكريم ، رواية ورش .
- محمد مفلح،رواية عائلة من فخار، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر،ط 1 . 2008.
- إياد الحصني ، معاني الأحرف العربية ،ردمك الجزء الأول والثاني.
- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية سيميائية لرواية (زقاق المدق)/ ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 .
- محمد عزام، النقد والدلالة ، نحو تحليل سيميائية الأدب، منشورات وزارة الثقافة، سوريا ، 1996 .
- فليب هامون سيميولوجية الشخصيات الروائية ،ترجمة سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كليطو ، دار الكلام ، الرباط،1990
- سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية ، رواية( الشراع والعاصفة لحنا مينا أنموذجا) دار مجدلاوي، عمان ، الأردن ط 1 2003
- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1990
- حبيب مونسي ، توترات الإبداع الشعري ، ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر
- جلال الدين ، محمد بن أحمد المحلي ، جلال الدين عبد الله بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الإمامين الجليلين ،الجزء الثاني،شركة الشهاب،الجزائر.

### المقالات و الدوريات :

- مبروك كوارى ،سيمياء الشخصيات في رواية عائلة من فخار/محمد مفلح ،مجلة الباحث مخبر اللغة العرابية،جامعة عمار ثليجي،الأغواط ، العدد6،أفريل 2011 ، مطبعة بن سالم ،الأغواط، الجزائر.

### المواقع الالكترونية :

- http://www.baheth.info بتاريخ :2012/11/06
- http://www.al asmaa.net ، بتاريخ : 2012/05/06 .

